Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٦- الماسونية في نظر تولستوي ونعيمه:

عندما كان ميخائيل نعيمه يعيش في الولايات المتحدة الأمريكية، انتسب إلى محفل ماسوني لكنه توصل إلى الاستنتاج ذاته الذي توصل إليه بيير بيزوخوف في رواية "الحرب والسلام" وهو أن كثيراً من رجال السياسة والتجارة والقضاء والمحاماة يتخذون من المحافل الماسونية وسيلةً للوصول إلى مناصب حكوميةٍ رفيعةٍ، أو إلى أهدافٍ أنانيةٍ ضيقةٍ، لذلك أنهى ميخائيل نعيمه نشاطه في المحافل الماسونية، مع أنّه انتسب إليها، وتوصل إلى مركز رفيع فيها. (٤٩ ص٣٤٦) .

في رواية "الحرب والسلام" (١٨٦٣-١٨٦٩) ينتسب بيير، بعد خلافه مع زوجته إيلين، إلى المحافل الماسونية، لاعتقاده بأنّ هدفها تخليص الذات، وفي نهاية المطاف تخليص الجنس البشري بكامله، ولكنّ بيير يئس بعد ذلك من المحافل الماسونية. وكذلك نعيمه تعلّق بها ويئس منها، أمّا تولستوي نفسه، فلم يرتبط بها أبداً في حياته.

يتحدث تولستوي في روايته الخالدة عن التاريخ وعن الشعب والسلام والحرب، وكذلك عن الخير والشر، وأن الخير يولد الشر، والشر يولد الشر، ومن يصنع الشر يبتلي به. ومن حفر حفرةً لأخيه وقع فيها، ومن طبخ السّم بلعه.

يمكن أن نجد هذه الأفكار في رواية "آنّا كارينينا" (١٨٧٣-١٨٧٧) . تبتدئ الرواية بالتصدير: لي النقمة، وسأجازى، قال الرب. ويعتبر هذا التصدير مفتاحاً لفهم الرواية. لا يحق للإنسان إدانة أخيه الإنسان. يحاكمنا جميعاً الخالق. من يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره. ليس لأنّ نظام المجتمع غير طبيعي وغير عادل فحسب، وإنما في أيّ نظامٍ اجتماعي لا يجوز إدانة بعضهم بعضاً، لأن ".... قوانين الروح الإنسانية مجهولة لايعرفها العلم، وغير محددة، ومحاطة بالأسرار، ولذلك لايوجد، ولا يمكن أن يوجد حكماء ولا قضاة، وإنما يوجد من يقول: لي النقمة وسأجازى". كتب فيدور دوستيفسكي (١٨٢١-١٨٨١) عن رواية "آنّا كارينينا" في يوميات كاتب في عام ١٨٧٧. وفسّر ليف تولستوي نفسه اختياره للتصدير: (١٣١ المجلد الحادي عشر ص٢١٠) "ليؤكد فكرة أنّ الشر الذي يقوم به الإنسان، يترك نتائجه وهي الآلام التي تقع على الإنسان، ليس من المجتمع ولا من الناس، وإنّما من الله. وهذا ما حدث مع آنّا كارينينا (١٥٣-٤٩٨) .